

صفات الامر بالمعروف والناهي عن المنكر

إن من صفات الامر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يبدأ بإصلاح نفسه قبل غيره، وذلك لأن يعرف الخير ويفعله، ويعرف الشر ويبتعد عنه، وبعد معرفته للخير وابتعاده عن الشر لا يقتصر على نفسه، بل عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يبدأ بغيره قيل أن يبدأ بنفسه، فإن الله -تعالى- يمقت ذلك لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبَرَ مَقْدًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} [سورة الصاف: 2، 3]. والفطر السليمة تنكر ذلك أشد الإنكار، فإن الإنسان الذي يبدأ بنفسه وبصلاحها أولى وأقرب أن يتقبل منه وعطيه إرشاده وأمره ونهيه، على حد قول بعضهم: مواطن الوعاظ لن تُقبل حتى يعيها قلبه أولاً يا قوم من أظلم من واعظ خالف ما قد قاله في الملا أي: الملا؛ وردت بتسهيل الهمزة للضور الشعري. أظهر بين الناس إحسانه وخالف الرحمن لما خلا وكذلك قول بعضهم: إن المواطن إذا ظهرت من القلب وصلت إلى القلب، وإذا ظهرت من اللسان لم تجاوز الآذان. فالذى يأمر بالمعروف ولكنه لا يمتثل، وينهى عن المنكر ويخالف فيفعله، لا تقع مواطنه موقعاً سليماً، ولو لم يظهره. فالمواعظة الحالصة تعرف من الرجل الناصح، وذلك لحسن موقعها وحسن آثارها. فعلى كل حال: إذا بدأ الإنسان بنفسه فأصلاحها، انتقل إلى غيره. قال الشاعر: وغير تعني يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو سقيم يا إليها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم ابداً بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم فهناك يقبل ما تقول ويهتم بالقول منك وينفع التعليم لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم وذلك أن الإنسان مأمور بأن يصلح حاله وحال أهله ومن هو مسؤول عنهم، فإذا أصلح لهم لم يكن عليه أي اعتراض، ومن أراد الإنكار والاعتراض عليه وهو قائم بالحق، ومكملاً له، لم يجد ما يعتراض به. أما إذا قصر الإنسان في نفسه، أو في أهل بيته، أو في أولاده، أو في من تحت يده، أو نحو ذلك، فإن الناس يعترضون عليه، ويقولون: لو كان صادقاً لبدأ بأهل بيته، وبين تحت يده، وبالجملة: فمتنى أراد الإنسان أن يكون لعمله أثر، فإن عليه أن يكمله ويأتي به على وجهه، حتى يرى أثره عليه، وإذا فعل ذلك فإن له أجرًا كبيرًا، وهو أن يشبيه الله -تعالى- مثل أجر من اهتمى على يديه، كما جاء في الحديث الشريف عنه -صلى الله عليه وسلم- {من دعا إلى هدى كان له مثل أجور من اتبעה من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلاله كان عليه مثل أوزار "أو أثام" من اتبעה، من غير أن ينقص من آثامهم شيئاً} آخرجه مسلم برقم (2674) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-. . فعلى المسلم أن يعرف هذا الأمر، ويجتهد فيه حتى يُثاب عليه إن شاء الله -تعالى- ويسلم من العقاب.